مقياس: تيارات فكرية كبرى

الدكتور: محمد بومدين-

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- سطيف2.

المحاضرة الثامنة: التيار الوجودي

الهدف الخاص:

أن يميز الطالب بين مفاهيم المحاضرة التي لها علاقة بمفاهيم التيار الوجودي

الأهداف الإجرائية:

أن يعرف الطالب المفاهيم الخاصة بالتيار الوجودي كالوجود والوجودية بصورة دقيقة.

أن يفسر الطالب التيار الوجودي وتاريخيته الزمنية وبعض رواده بشكل منطقي.

أن يرتب الطالب أفكاره وفق محتوى التيار و من ثم يشرح كل من الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة بشكل محدد.

توطئة:

مما لا شك فيه أن التيار الوجودي ظهرت في أرروبا بعد ما شعر الإنسان الغبي بقلق وجودي إزاء مصيره وعلاقته مع الاشياء والطبيعة والعالم، خاصة بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية حيث رأى الانسان نفسه فاقدا لمشاعره ونبله وإنسانيته وقيمه، مما دفعه لممارسة التمرد إزاء وجوده وذاته حيث سنحاول التعرف على التيار الوجودي وأهم رواده وكذا الاسباب التي دفعت به إلى الظهور على أرض الواقع، ليصبح تيارا مهيمنا على مستوى الساحة الفكرية والفلسفية والاجتماعية. فما هو التيار الوجودي؟ ومن هم رواده ؟ وماهي أهم مقولاتهم الفلسفية ؟

1- تعريف الوجودية:

في اللغة العربية تعني كلمة وجود (être) والماخوذة من esse والتي أن يكون واليت يقابلها " العدم "و "اللاوجود" و "اللاتمثل". وإذا ما رأينا للمدرسة الوجودية فإن الوجود يقصد بالوجود الذاتي الذي يمثل الذات الإنسانية، باعتبارها كيان مستقل داخلي غامض متشابك. لأن الوجود وجودين:

1-وجود خارجي: وهو الوجود الذي يمثل الموضوعات المدرَكة في العالم الخارجي وهو تمثل للمقولات العقلية بصورة عينية حسية.

2- وجود داخلي (ذهني): والمتمثل في قوى الذات الّإنسانية وهو جملة المشاعر والأفكار الذهنية والعقلية الباطنية والتي يسميها المفكر العربي عثمان أمين بالجوانية.

أما عن مصطلح الوجودية فهو نزعة فلسفية متمردة في غالب تصوراتها على كل ما يشوب النفس البشرية ويشوه الوجود الإنساني الداخلي للإنسان.

كما تعني أنها المذهب الذي عر ضه "سارتر" في كتابه "الوجود والعدم"، وخلاصة مذهبه أن الوجود متقدم على الماهية، وأن للإنسان مطلق الحرية في الاختيار" فهي تمثل كل مجهود يبذله الإنسان ليجعل من الإسان محورا له، في مقابل التفكير المجرد الذي يسير وفق مبادئ العقل و المنطق. معنى هذا أن أهم خاصية تتميز بها الفلسفة الوجودية هو أنها تبدأ من الإنسان إلى الطبيعة. إنها فلسفة الذات أكثر منها فلسفة للموضوع.لكنه يجدر بنا التنبيه إلى أن الذات التي يقصدها الوجوديون هي الذات الفاعلة و ليست الذات المفكرة على نحو ما درج عليه الفكر العقلاني منذ "ديكارت" .انقسمت الفلسفة الوجودية الى قسمين هما :

الوجودية المؤمنة والتي يمثلها صورين كيكورغارد وغابريال مارسال، والتي لم تنصل عن كل قوى إيمانية وتتميز الفلسفة الوجودية بمجموعة من الخصائص، أهمها ما يعتمد الوجود على الإيمان بالدرجة الأولى، وأعلى مراحل الوجود تستند إلى قيم الإيمان والفردانية. كما تقدم الجماليات او الاستطيقا باعتبارها تطور للمرحلة الوجودية، وفيها ينغمس الإنسان بالتجارب الحسية، والأنانية، فالفرد لا يعيش هذه التجربة ضمن مجموعة، وإنما يعيشها لوحده. والتي تشبه نوعا ما النزعة الصوفية في الثقافة الاسلامية من خلال الزهد في الحياة والابتعاد عن

الآخرين، وقد استخدم كيركيغارد مصطلح الأخلاق للدلالة على المجال الوجودي المحدود، أو المرحلة التي تم نسخها من المراحل العليا للوجود.لأنه يعتبر الأخلاق تمثلا للكمال المتعالي. والتي تسبق فيها الماهية الوجود.

2- الوجودية الملحدة:

بينما الوجودية الملحدة فهو فرع من فروح الفلسفة الوجودية، من أهم روادها نجد الفيلسوف الفرنسية جون بول سارتر، وسيمون دي بوفوار، وألبير كامي ومارتن هيدغر، وهي نزعة معروفة بتمردها على الالتزام الديني والمعتقدات المسيحية واللاهوتية، يظهر أن أساس إلحاد فلسفة سارتر لا يقوم على براهين تثبت إلحاده، بل أنه رفضها لمعارضتها لحرية الإنسان في تحديد ماهيته. وكل ما يتعارض مع الذات الإنسانية وحريته فهو باطل. وهنا يسبق الوجود الماهية، كما أن الإنسان هو مجموع اختياراته، فلا يمكن ممارسة الحرية من دون الاختيار، وهذا يترتب عليه المسؤولية، وهي قيمة أخلاقية.

ولعل من بين المرتكزات التي استند إليه الوجوديين وهي:

أولا : القلق والعبث الأنطولوجيين:

سبيل تحقيق السعادة فيها ،كوننا بشر نحيا حياة مليئة بالفوضى وعدم التراتبية، مليئة بالعنف والتسلط لا إيمان فيها الا بقانون " الغاب " القوي يأكل الضعيف "، وفي ظل هذا التزاحم و هذ الصراع نبحث مع المفكر الفرنسي جزائري " ألبير كامي " albert camu، كيف نحقق إنسانيتنا، كيف نعي ذواتنا ، كيف نعيش من أجل الحياة السعيدة التي تحمل شعار " نعم للإنسانية "، نعم للطبيعة البشرية، نعم للحرية و الوعي "، والتي تنادي في المقابل و تقول " لا للإضطهاد، لا للاستعباد ، لا لقهر الانسانية وحجب العقل عن التفكير و تغييبه عن الوعي ، و هي الرؤية التي أعلنها " ألبير كامي " صارخا في وجه الآخرين من خلال " فعل المتمرّد " revolte لتحقيق " الإنسانية humanisme l" متجاوزين العبث الأنطولوجي بفضل هذه الّروح الثائرة أو التمرّد le renegatou un esprit confus· والذي كان الشغل الشاغل لتفكير و عقل " ألبير كامي " ، متتبعين رؤيتهمن خلال مقولته الشهيرة " أنا أتمرّد إذن أنا موجود " وأهم أعماله، التي تضمنت جملة الأطروحات الفكرية الفلسفية حول القضايا الإنسانية و كذا البرهنة على هذه الرؤية بما يراه " ألبير كامي "

حلا لذلك و سبيلا لتحقيق سعادة الإنسان و تحقيق إنسانيته. بذلك يكون "ألبير كامي " قد أبان عن الهمّ الأنطولوجي الذي كان يراوده كل يوم للأسباب الّتي رأيناها سلفا.

فتأتي تجاربه مع الّزمن، والحياة وكذا الّطبيعة فإذا كنا نألف الّطبيعة، فذلك راجع الى أننا نشاهد صور عاداتنا متحكّمة على سطحها ، ولأننا لا نلمسها هي نفسها أولا ولا ندرك مكوّناتها وأغوارها، بل نلمس تصوّراتنا وشهواتنا وحاجاتنا الّتي نسقطها عليها أو نفسها فيها "

ثانياً: القيم والحرية:

ترى هذه الوجودية بأن الإنسان هو الوحيد الملزم باختياراته وقناعاته وممارسته لأي إلتزام أخلاقي في حياته طما يراه هو، فهو الوحيد المسؤول عن كل اختيار يقوم به، كما أن الإلزام الأخلاقي يختلف عن الحتمية في القانون الوضعي، فهذا الإلزام ينطوي على المسؤولية الأخلاقية لأن الأفعال تصدر عنه ككائنات أخلاقية تملك الحرية وهي وثيقة الصلة بالأخلاق"، حيث يرى كانط أن الإلزام ينطوي على المسؤولية الأخلاقية ومعنى هذا أن الأفعال التي تصدر عنا إعمالاً للواجب متوقفة علينا (أي على اختيارنا الأخلاقي) ومعنى هذا بالتالي أننا من حيث كوننا كائنات أخلاقية أحرار ويترتب على ذلك أن الحرية وثيقة الصلة بالأخلاق" النابعة من الذات الإنسانية وليست تلك الصادرة من القواميس الدينية والمقررات التربوية والاهوتية.

ثالثا: فكرة "الايمان واللاهوت":

تعتبر فكرة الإيمان عن الوجوديين بمثابة الخرافة، لأن الدين يحد من حرية الفرد ويسد أمامه السبيل لممارسة رغباته ومسؤولياته التي تصدر من ذاته، وكما ذكرنا سلفا بأن الوجودية المؤمنة لم تلغي فكرة الله من مسلماتها، مقارنة بما فعلته الوجودية الملحدة خاصة مع سارتر الذي أقر "مبدأ التشخيص الذاتي" مقابل ذلك يمكن القول أنه إذاً يجب أن يكون الله موجوداً بالنسبة للوجودية المؤمنة وإذا لم يكن الله موجوداً، والمتمثل في حضوره الداخلي في شكل ضمير.

خاتمة:

في الأخير نستنتج بان الفلسفة الوجودية لم تأتي عبثا وإنما كانت وليدة العصر والمجتمع والظروف التي كان يعانيها الإنسان الأروبي ومن ثم يمكن القول بأن الوجودية لم تحافظ على معطياتها وحدوده الفكرية وإنما خرجت إلى جوانب متعددة على غرار الجانب الديني والجانب التربوي والاجتماعي والنفسي، لتصل بمقاربات مع مناهج فكرية وفلسفية اخرى على غرار الفلسفة الظواهرية والفلسفة التأويلية والأخلاقية.

كما يمكن القول بأن الفلسفة الوجودية تدعو الإنسان دوما إلى إبعاد كل ما يعطل طاقاته ويحد حريته، ويقيد أفكاره وطموحاته، هي نزعة نحو الإبداع وإسماع صوت الذات التي بداخلنا، لتمد بكل الطاقات التي تثبت وجودها وتنتهي إلى مستويات التفكير الذي ينتفض ضد العبث والقلق الأنطولوجي.